

## نموذج للمسكن النبطي من مدائن صالح

ضيف الله الطلحي

**ملخص:** يتناول هذا البحث احد المساكن النبطية، التي اكتُشفت في المنطقة السكنية داخل موقع مدائن صالح، الذي يُعدُّ أحد المواقع الأثرية المهمة، شمال غربي المملكة العربية السعودية. ويستعرض أهم عناصر الموقع الأثرية، والدراسات التي أجريت حوله، ثم يسرد بعض الأمثلة المشابهة من المدن النبطية الأخرى، مع التركيز على الوحدة السكنية المكتشفة في مدائن صالح، من جهة تخطيطها وأسلوب بنائها ومواد البناء المستخدمة فيها. كذلك، يستعرض البحث أهم المعثورات التي وجدت بالمنطقة من فخار، ومعثورات دقيقة. كما يحاول البحث تأريخ البناء استناداً إلى الأدلة الأثرية المقدمة.

**Abstract.** This article is about a private Nabataean house that was discovered inside the residential area at Madain Salih, one of the most important archaeological sites in the north west of Saudi Arabia. The article discusses the main archaeological elements of the site, previous studies, and some parallel examples from different Nabataean sites. The main part of the article is about the residential unit: its plan, building technique, building material and function. The archaeological finds such as pottery and small finds have also been discussed. Finally, an attempt has been made to date the building according to the available archaeological evidence.

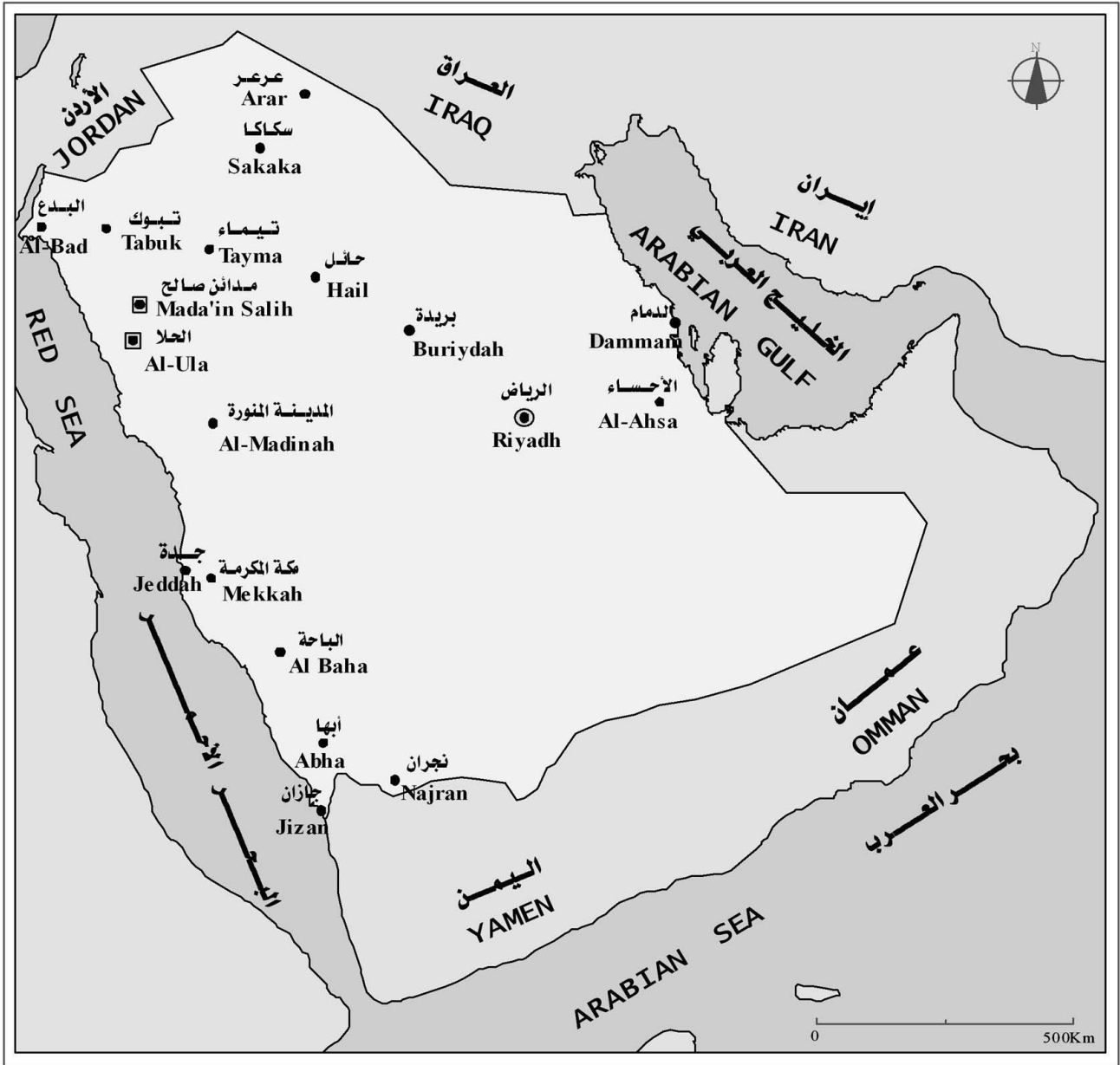
### مدائن صالح: الموقع والأهمية

بالتعاون مع المعهد الجغرافي الفرنسي، ١٣٨ مقبرة، منها ٢٦ مقبرة تحمل نقوشاً، ٢٣ منها مؤرخة. وتتراوح هذه التواريخ ما بين عامي ١ ق.م إلى ٧٥م.

وإضافة إلى المقابر، تعد منطقة جبال اثلب بمثابة المنطقة الدينية في الموقع، إذ تضم الديوان (اللوحة ٢)، وهو غرفة منحوتة في الصخر ولها واجهة مفتوحة وبداخلها مصاطب للجلوس منحوتة في الصخر، وربما استخدمت لإقامة الشعائر الدينية. وتضم المنطقة عدة خزانات للمياه، إضافة إلى قناة محفورة في الصخر، وربما استخدمت هذه المياه لغرض التطهر قبل القيام بالعبادات. وتنتشر بجوار الديوان تصاوير للآلهة محفورة في الصخر. ومن العناصر الأثرية المهمة في الموقع المنطقة السكنية، التي تقع في المنطقة السهلية في موقع متوسط بين المقابر. ويمكن مشاهدة أساسات الجدران الحجرية إضافة إلى كسر الفخار فهي ظاهرة على السطح. ومن معالم الموقع القلعة، وهي مبنية من الحجر وبداخلها بئر وملحق بها بركة في

تقع مدائن صالح شمال غربي المملكة العربية السعودية، على بعد حوالي ٢٠ كيلاً شمالي مدينة العلا، عند خط طول ٣٧°٥٢ شرقاً ودائرة عرض ٢٦°٤٧ شمالاً (الخريطة ١). وقد عُرِّفت قديماً باسم الحِجْر. والموقع عبارة عن فيضة رملية تحيط بها الجبال من جميع الجوانب، وهي جبال بديعة التكوين صخورها من الحجارة الرملية. والسهل الفسيح، الذي تقع به المنطقة السكنية هو نقطة التقاء وادي الحمض والمززر.

وأهم عناصر الموقع الأثرية المقابر (اللوحة ١) بما تحويه من كتابات بعضها مؤرخ، وهي نقوش تتفاوت في طولها من سطر واحد إلى أكثر من عشرة أسطر، وتزودنا بمعلومات مهمة عن حقوق الدفن، والغرامات التي تدفع في حالة التعدي، وأحياناً اسم النحات الذي نفذ العمل. ويبلغ تعداد هذه المقابر، حسب المسح الذي أجرته وكالة الآثار والمتاحف

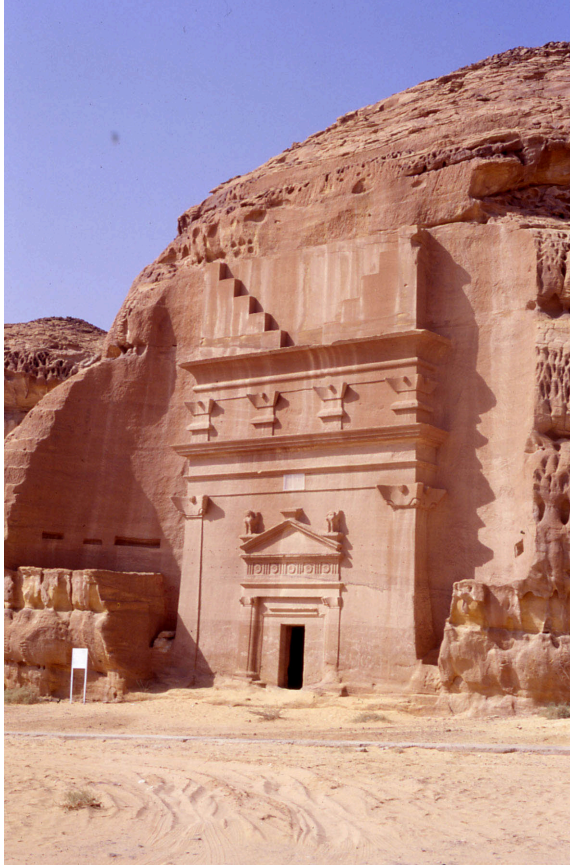


الخريطة ١: موقع مدائن صالح في شمال غربي المملكة العربية السعودية.

### الدراسات السابقة عن الموقع

تركزت معظم الدراسات التي أجريت في مدائن صالح على المقابر النبطية، وما تحتويه من كتابات، وهي تعد أبرز آثار الموقع وأكثرها لفتاً للانتباه. لقد بدأت هذه الأبحاث منذ وقت مبكر، عندما زار الرحالة الإنجليزي شارلز دوتي الموقع في عام ١٨٧٦م، قادماً مع قافلة حجاج من سوريا. وتوقف في مدائن صالح، وأقام في القلعة، ثم تجول في الموقع ودون ملاحظاته واستنسخ بعض النقوش

الخارج، ومن المرجح أنها تعود إلى العهد العثماني. وتجدر الإشارة إلى عنصر مهم في الموقع، وإن لم يكن تاريخه موغل في القدم، وهو سكة حديد الحجاز التي تخترق الموقع، إضافة إلى مباني المحطة المتعددة والتي خصصت إحداها لصيانة القطار (اللوحة ٣). ولا يزال القطار واقفاً ربما في انتظار دوره في الصيانة والانطلاق من جديد، ولكن ليس إلى المحطة التالية وبل لينقل الزوار والسياح في جولة حول المعالم الأثرية.



اللوحه ١: احدى واجهات المقابر النبطية المنحوتة في الصخر بمدائن صالح.

(Doughty, 1888).

وقد تلا دوتي الرحالة هوبر، الذي قَدِمَ إلى الموقع مرتين، الاولى عام ١٨٨٠م، والثانية عام ١٨٨٤م بصحبة أويتنج (Huber 1884). كما زار الموقع العالمان الفرنسيان جوسن وسافيناك عامي ١٩٠٧ و ١٩٠٩-١٩١٠ م، وأجريا دراسة علمية مميزة، بعد أن سجّلا معظم النقوش والكتابات في المنطقة وترجمها. كما رسما واجهات المقابر وصوّراها. وتعد دراستهما عن الموقع، خاصة النقوش، الأساس الذي قامت عليه معظم الدراسات اللاحقة في هذا المجال (Jausen and Savignac 1909-1914).

ومن الأبحاث التي تناولت منطقة العلا، الأطروحة التي قدمها الأنصاري لنيل درجة الدكتوراة إلى جامعة ليدز، وموضوعها أسماء الأعلام اللحيانية (al-Ansary 1966). كما درس كل من وينت وريد بعض النقوش من مدائن صالح (Winnett and Reed 1970).

وقد زارت بعثة أثرية من معهد الآثار بجامعة لندن، وتضم كلاً من بيتر بار، وهاردنج، ودايتون، موقع مدائن صالح، زيارة قصيرة، والتقطوا بعض الكسر الفخارية من



اللوحه ٢: الديوان، غرفة منحوتة في الصخر، جبل أثلب، مدائن صالح.



اللوحة ٣: محطة صيانة القطار في مدائن صالح.

المنطقة مصحوبة بفهرس للأعلام والآلهة والقبائل والأماكن  
(الذبيب ١٩٩٨)

ومن الدراسات التي صدرت حديثاً عن الموقع، تلك  
الدراسة التي أعدها الأنصاري وأبو الحسن عن العلا  
ومدائن صالح (الأنصاري وأبو الحسن ٢٠٠٢م)

### المسكن النبطي

تعد أمثلة المساكن النبطية المكتشفة في حدود المملكة  
النبطية شحيحة للغاية، مقارنة بما وجد من دلائل أثرية  
متنوعة، كالمباني العامة، والكتابات، والعملات، والأواني  
الفخارية؛ ولذلك فهي أقل هذه العناصر حظاً من الدراسة.  
ولعل ندرة المساكن الخاصة دفع ببعض العلماء إلى الاعتقاد  
بأن المدن النبطية، مثل البتراء، لم تكن مخصصة للسكن،  
وإنما كانت مراكز للحياة العامة تنتشر بها المباني، مثل  
المسارح، والحمامات، والمقابر، بينما يعيش السكان خارج  
حدود المدينة في الخيام بالقرب من مواشيهم، ويفدون  
للمدينة للتجارة أو العمل، ثم يعودون إلى خيامهم.

ولعل من أبرز الأمثلة المعروفة عن المساكن النبطية  
الخاصة ما وجد في قرية، حيث كشف عن مبنين نبطيين،  
أحدهما تخطيطه غير واضح المعالم، به باحة فسيحة  
أطوالها ١٤ × ١٥م تلي المدخل وتتصل بها غرفة صغيرة  
أطوالها ٥ × ٣,٥م في ركنها الشمالي الشرقي. وعلى يمين  
المدخل غرفة صغيرة أطوالها ٣ × ٤م ربما استخدمت  
للحراسة. وفي شمالي الساحة غرفة كبيرة أطوالها ٧,٥ ×

النوع النبطي الروماني، التي تؤرخ إلى القرن الأول الميلادي،  
إضافة إلى بعض الكسر من الفخار الملون التي أعادوها إلى  
القرن الأول ق.م. (Parr et al 1971).

ومن الأعمال المهمة التي أجريت بالموقع، المسح الذي  
نقّده المعهد الجغرافي الفرنسي بإشراف وكالة الآثار في  
عام ١٩٧٩م، وشمل تسجيل المقابر والمعالم الأثرية في الموقع  
وتقديم خرائط تفصيلية عنه، إضافة إلى صور جوية؛ إلا أن  
هذا العمل وعلى الرغم من أهميته لم ينشر بعد.

ومن الأعمال التي تناولت الموقع، خاصة الناحية  
التاريخية، ما ذكره الجاسر في كتابه شمال غرب الجزيرة  
(الجاسر ١٩٨١). وفي مجمل الدراسة، التي أجراها  
عبدالله نصيف عن منطقة العلا، في رسالته المقدمة إلى  
جامعة مانشستر لنيل درجة الدكتوراة، إذ تطرّق إلى بعض  
جوانب موقع مدائن صالح (Nasif 1988).

ومن الأعمال التي تناولت آثار منطقة العلا، ومن ضمنها  
آثار مدائن صالح، كما ضمنت دراسة للمقابر وما تحويه من  
نقوش، إضافة إلى العناصر الأثرية الأخرى في الموقع، تلك  
الدراسة التي أجراها كل من الأنصاري، وغزال وكنج  
(الأنصاري وآخرون ١٩٨٤). ومن الدراسات المهمة التي  
تناولت نقوش مقابر مدائن صالح، تلك التي أجراها جون  
هيللي الذي عمل لفترة مستشاراً لمشروع ترميم مدائن  
صالح. فقد نسخ النقوش ودرسها وترجمها (Healey  
1993).

إلا أن أعمال الحفر والتنقيب لم تبدأ إلا في عام  
١٩٨٦م، عندما شرعت وكالة الآثار والمتاحف في أعمال  
الحفر في المنطقة السكنية. واستمرت هذه الأعمال لأربعة  
مواسم، ثم توقفت منذ عام ١٩٩٠. وقد نشرت نتائج  
مبدئية لها في حولية الآثار أطلال: (البراهيم ١٩٨٨،  
١٩٨٩؛ علي ١٩٩٠؛ الطلحي ١٩٩٦).

كما أجرى أبو الحسن دراسة للكتابات اللحيانية من  
جيل عكمة من منطقة العلا (أبو الحسن ١٩٩٨). وكذلك  
للذبيب دراسة عن نقوش الحجر النبطية تتضمن دراسة  
تحليلية مفصلة لنقوش المقابر، إضافة إلى نقوش أخرى من

١٤م لم تتضح علاقة اتصالها بالصالة.

ومن الملاحظ أن الجدران لم تُبنَ من حجارة حسنة التشذيب، والمداميك ليست مستقيمة البناء، وهي من حجر رملي أصفر مع مونة طينية. ويوجد في الجدران الخارجية فتحات أفقية، ربما استخدمت لستند عليها الخشب. وقد أرخ هذا المبنى إلى الفترة النبطية لوجود تاج عمود نبطي، وأربع من قواعد الأعمدة عليها آثار النحت المائل، الذي تميز به الانباط (Parr et al 1968: 228).

وفي وادي الشقري شمالي روافة، توجد أطلال مبانٍ أحدها مربع الشكل أطواله  $7 \times 7$  م، متبقي من جدرانه مدمكان مبانٍ من صفيين من حجارة مربعة الشكل، ملء الفراغ بينهما بالبرديم والأحجار. وقد وُجدَ هذا الأسلوب من البناء في البتراء، وتحمل الجدران الخارجية آثار لياسة. وقد عثر في المبنى على فخار يؤرخ في الفترة من القرن الأول إلى القرن الثاني الميلادي (Parr et al 1968: 27-28).

كذلك، من الأمثلة الأخرى ما وجد في البتراء ويعرف باسم (البيت الملون)، ويحتوي سقفه على رسومات نباتية وأشكال طيور (McKenzie 1990: 152). وما وجد في البتراء أيضاً بالقرب من سور المدينة من غرف عديدة، تبدو وكأنها ملحقة للبناء الرئيس، وقد بنيت الجدران الداخلية بحجارة من الحجر الرملي الهش، أما الجدران الخارجية فقد بنيت بحجارة مشذبة. ومن الملفت للنظر وجود فتحات أفقية في الجدران بينها مسافات تتراوح من  $1,5$  -  $2$  متر، وربما استخدمت لستند عليها خشب السقف. وقد وجد في المبنى آثار لياسة ودهان على الجدران الداخلية. وفي ضوء المعثورات التي وجدت يمكن تأريخ المبنى إلى القرن الثاني الميلادي (Parr et al 1960: 30-127).

وفي شرقي البتراء كُشف عن أساسات مبنى، صغير الحجم مستطيل الشكل  $2,8 \times 2,6$  م، مبني من حجارة الوادي غير المهذبة، ومن دون مونة. وقد وجد في المبنى فرن من الفخار دائري الشكل، يستند على رقائق حجرية، إضافة إلى طابون لعمل الخبز. علَّلَ صَغَرَ حجم المسكن بأن

السكان يؤدون كثيراً من أنشطتهم خارج المنزل. وقد أرخ هذا المبنى اعتماداً على المعثورات إلى القرن الأول قبل الميلاد (Zeitler 1990: 385-420).

ومن الأمثلة أيضاً المبنى الذي وجد في ممفس، والمسمى بالقصر (مبنى ١). للمبنى مدخل رئيس في واجهته الجنوبية، بجواره غرفة يُعتقد أنها للحراسة. ومن المدخل يتم الوصول إلى صالة مبلمطة تفتح عليها غرف عديدة. ومن الملفت للنظر أن إحدى هذه الغرف أرضيتها مبلمطة بالخشب. كذلك وجدت بعض الجدران مليسة ومدهونة باللون الأبيض. كما وجدت في بعض الجدران كوات ربما استخدمت لتوضع المصابيح بداخلها (Negev 1986: 36-59).

وفي خربة الذريح وجد مبنى مربع الشكل أطواله  $25 \times 25$  م، حفرت إحدى غرفه وهي مربعة الشكل طول ضلعها  $5$  م. وجدرانها الداخلية مبنية من حجارة غير مشذبة بعناية، ومليسة من الداخل، وعلى أرضيتها لياسة من عدة طبقات. والمثير للاهتمام في هذا المبنى وجود أقواس من حجارة مشذبة يُعتقد أن السقف كان يستند عليها (المحيسن و آخرون ١٩٩٠: ١٠).

وفي ذيبان كُشف عن مبنى مستطيل الشكل أطواله  $17,5 \times 14,5$  م، له أساسات من الحجر الصلب وضعت على الطبقة الصخرية، وقد أعطت بناية أركان المبنى اهتماماً خاصاً حيث إن زواياها قائمة ومشيدة من حجارة كبيرة مقصوفة بعناية؛ كذلك مُنح الوجه الخارجي للجدار من الخارج اهتماماً، فهو مبني من حجارة مشذبة بعناية عليها علامات نحت الأزميل المائلة، التي يتميز بها النحت النبطي (Tushingham 1954: 6-26).

### الوحدة السكنية في مدائن صالح

كُشف عن هذه الوحدة، داخل حدود المنطقة السكنية، التي تقع في منطقة متوسطة من الموقع الأثري، بين مجموعة مقابر قصر البنث شرقاً وخط الحجاز الحديدي غرباً. وتنتشر بالمنطقة التلال الأثرية، التي يكشف بعضها عن أساسات حجرية متفاوتة في الأحجام وفي أسلوب



اللوحة ٤: المنطقة السكنية في مدائن صالح.

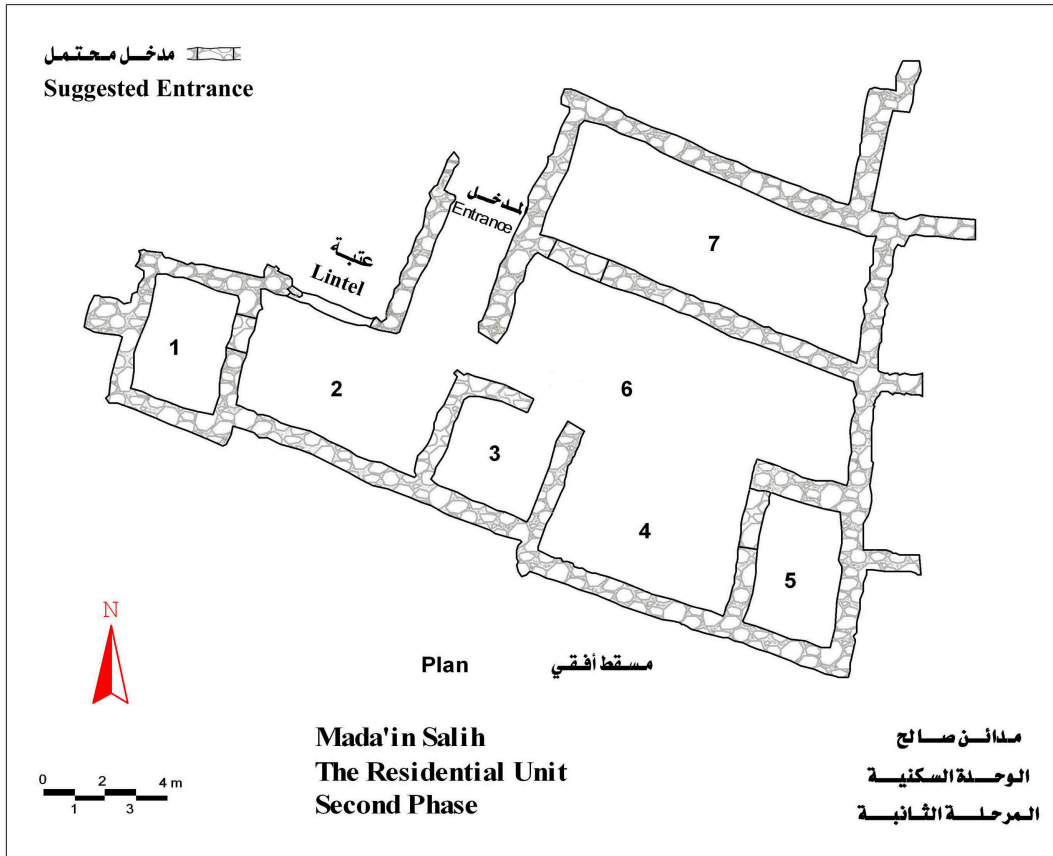
وجود مدماكين من اللبن، أما مقاسات اللبنة فهي: ٢٣سم طولاً، ١٥سم عرضاً، ١٢سم ارتفاعاً. ولا تظهر مداميك اللبن بوضوح في الجزء العلوي من الجدار. وبلغ عرض السور في هذه الجهة ٢,٣٥م وارتفاعه ١,٢-١,٤م.

أما المجس الذي نفذ في الجهة الشرقية، وعلى الرغم من أنه ينتمي للفترة نفسها، وقد ظهرت الطبقات نفسها مع اختلاف في السماكة، إلا إنه قد أظهر اختلافاً عن سابقة في أسلوب البناء، إذ وجدت بعض الأحجار في الجزء الأسفل، وقد استخدمت أساسات للبناء، حيث كُشف عن مدماكين من الحجر المشذب، كبير الحجم ٨٠ × ٣٥ × ٢٠ سم ربط بينهما بمونة طينية. بُني على الرمل مباشرة، بينما استكمل باقي الجدار بالطين، الذي تتضح لبناته وتبلغ مقاساتها ٤٠سم طولاً، ١٠سم ارتفاعاً. وقد بلغ عرض الجدار في هذه الجهة متران، أي أقل بحوالي ٣٥سم عن الجزء الجنوبي، ولقد لوحظ حول هذا الجدار وجود مجموعة من الأحجار على هيئة دائرة توحى بوجود برج دائري، ولكن لم يسعف الوقت للكشف عنه.

إن تصميم بناء السور، من حيث قلة السماكة ومادة

البناء. وتعد المنطقة السكنية صغيرة الحجم نسبياً مقارنة بحجم المنطقة الأثرية المحيطة، إذ تبلغ حوالي ٩٤ هكتاراً من إجمالي حجم الموقع الأثري الذي قد يصل إلى قرابة ٣٦٣ هكتاراً، إذ تشكل حوالي ١٣٪ من المساحة الإجمالية للموقع.

والمنطقة السكنية محاطة بسور، تظهر معالمه واضحة في وسط الموقع حسبما اتضح من المجسات، التي أجريت عليه. ويدلنا السور على أن مدائن صالح كانت مدينة مسورة. وقد أظهرت المجسات، التي أجريت حول السور في جزئيه الجنوبي والشرقي، الأسلوب المتبع في البناء. فقد كشف المجس الذي أجري في الجهة الجنوبية عن أربع طبقات، تنتمي لفترة سكنية واحدة. فالطبقة العليا تتكون من تربة طينية سوداء صلبة، تكوّنت من تساقط لبن الجدران واختلطت بالتربة الرملية. والطبقة الثانية تتكون من تربة رملية حمراء، والثالثة من تربة طينية سوداء مختلطة بالرمل، والرابعة من رمل أحمر ناعم. وقد بني جدار السور في هذه الجهة فوق الرمل مباشرة من دون أساسات حجرية. ويتضح في الجزء الأسفل من الجدار



الشكل ١: مسقط أفقي للوحدة السكنية في مدائن صالح.



الشكل ٢: منظور تخيلي للوحدة السكنية في مدائن صالح.

٦,٢٥ × ١,٤ م. أما الغرفة (٥) فلم يتضح وجود مدخل لها وهي مستطيلة الشكل ٣ × ٢,٤ م وتقع إلى الشرق من الغرفة (٤).

وتقع الباحة المفتوحة (٦) في مكان متوسط من البناء وهي مستطيلة الشكل ١١ × ٦ م، وتطل عليها معظم الغرف. وتعد الغرفة (٧) هي الأخيرة في الوحدة، وهي أكبر الغرف حجماً، ١١ × ٧ م.

وقد بنيت الجدران الخارجية للوحدة من الحجارة الرملية، ويمتد الجدار الجنوبي للوحدة من الشرق إلى الغرب بطول ٢٤ م وبه دعامتان، الأولى في ثلثه الأول باتجاه الشرق، وقد تشكّلت جرّاء انعطاف الجدار إلى الداخل بزاوية قائمة، يمتد الجدار بعدها باتجاه الغرب، ويتكون من مدماك واحد من حجارة رملية غير مشذبة ذات ألوان وأحجام مختلفة. ويبلغ متوسط مقاس الحجر ٤٥ × ٠,٢٣ م. وتتكون الجهة التي تلي الدعامة من الجدار من ثلاثة مداميك من حجارة رملية أفضل حالاً من حيث الشكل وحسن التشذيب من الجزء السابق، خاصة المدامكين السفليين حيث الحجارة متقاربة في الحجم (١٩ × ٠,١٣ × ٠,٤٠ م)، وبعد أن يمتد الجدار لمسافة ١٠ أمتار ينكسر مرة أخرى للداخل بزاوية قائمة مشكلاً دعامة أخرى، ويمتد بعد ذلك لمسافة ٤ أمتار إلى أن يلتقي بالضلع الغربي.

يُعد الجدار الغربي للوحدة أسوأ الجدران حالاً، حيث تعرض لتدمير شديد جراء دفع الرمال والطين لأجزاء كثيرة من أحجاره. وهو يتكون من ثلاثة مداميك، الأوسط منها من حجارة رقيقة وتتوسطه دعامة تبرز إلى الخارج، ويبلغ طوله ٥ أمتار.

أما الجدار الشمالي للوحدة، فيبلغ طوله ٢٤ م، ولم يتبق منه سوى مدماك واحد في أجزاء كثيرة منه. وقد بني الجدار من حجارة رملية مختلفة الأحجام والألوان، وتوجد به دعامات بنيت بالأسلوب نفسه، المعمول به في جدران الوحدة الأخرى السابق وصفها.

اللبن المستخدمة في البناء، وضعف الأساسات، لا يوحي بأن الجدار قد استخدم كعنصر دفاعي وحيد يؤمن الحماية للمدينة، ولربما استخدم ضمن منظومة دفاعية مع أبراج مراقبة تعطي إنذاراً للمدافعين عن المدينة، أو ربما استخدم لرسم حدود للمنطقة السكنية.

أما الوحدة السكنية ذاتها، فقد كُشف عنها في وسط المنطقة السكنية تقريباً (اللوحة ٤)، حيث اختيرت منطقة الحفر على بعد خمسين متراً جنوبي المقبرة رقم ١٣١، في أحد التلال المرتفعة، والذي يظهر على سطحه كسر فخارية، وبعض الأساسات الحجرية. وقد سورّ الموقع واستخدمت الأحرف على المحور الشرقي الغربي، والأرقام على المحور الشمالي الجنوبي.

واتضح بعد اكتمال أعمال الحفر وجود مرحلتين سكنيتين متتاليتين في الموقع، وتنتمي الوحدة السكنية إلى المرحلة الأحدث (الشكلان: ١، ٢). وتأخذ الوحدة اتجاهها شمالياً مع انحراف قليل للشرق، وميل من الشرق باتجاه الغرب. ومن الملاحظ أن الجدران في الجهة الجنوبية أقل اتقاناً من الجهة الشمالية، وقد وضعت الأساسات الحجرية في معظم الأحيان فوق الأساسات الطينية للمرحلة السكنية الأقدم.

يقع المدخل لهذه الوحدة في جدارها الشمالي، ويبلغ اتساعه ٢,٢٥ متراً ويقود مباشرة إلى الغرفة رقم (٢) وتتراص الغرف ذوات الأرقام: ١، ٢، ٣، ٤، ٥ متجاورة على الجدار الجنوبي للوحدة.

والغرفة رقم ٢ مستطيلة الشكل ٦ × ٣,٨ م، وإلى الغرب منها الغرفة رقم ١ وهي مستطيلة أيضاً ٣,٧٥ × ٢,٧٥ م، وجدارها الشرقي أطول من الغربي بحوالي ١٥ م، والمدخل إلى هذه الغرفة عبر غرفة أخرى هي الغرفة رقم (٢).

أما الغرفة رقم (٣)، فتقع إلى الشرق من الغرفة رقم (٢)، وهي مستطيلة أيضاً ٣ × ٣,٢٥ م ومدخلها في جدارها الشمالي. والغرفة رقم (٤) مستطيلة الشكل وكبيرة الحجم





اللوحة ٥: آنية للطبخ من الفخار، المنطقة السكنية، مدائن صالح.

نفسها.

وقد استخدم البناء في مدائن صالح أسلوب تقوية الجدران بدعامات يتم عملها بانكسار الجدار للداخل، وهذا الأسلوب وجد في البتراء (Parr 1960, 127). كذلك رصت الأحجار في المداميك بحيث تكون إحدى الأحجار موضوعة بطريقة طولية والأخرى عرضية متعامدة عليها، وهذا الأسلوب وجد شبيهاً له في ذيبان (Tunshingham 1954:0 7).

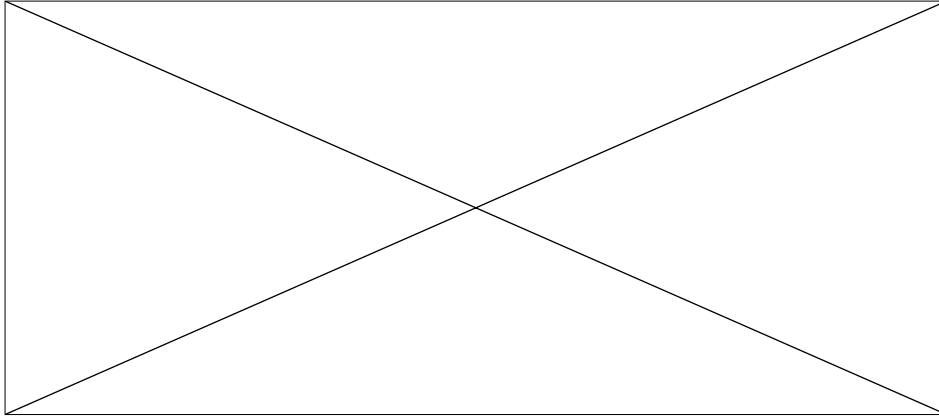
لم يوجد اختلاف كبير بين أسلوب بناء الجدران الداخلية والخارجية، كما استخدمت المونة الطينية بشكل أساسي بين المداميك، واستخدم اللبن في البناء مع الحجر في آن واحد، وفي الجدار نفسه. وفي بعض الجدران عمد البناء إلى بناء الأركان بالحجارة ثم يكمل بقية الجدار فيما بينها بالطوب الطيني. كذلك وجدت في هذه الوحدة جدران مبنية بأكملها من الطين.

والحجر هو مادة البناء الرئيسية في هذه الوحدة، ويلاحظ أن الأحجار المستخدمة غير مشدبة غالباً، وتبدو

وكذلك الجدار الشرقي للوحدة، فمبني من حجارة رملية مختلفة الأحجام والألوان، وقد بقي منه مدمك إلى ثلاثة مداميك في بعض أجزائه، ولوحظ وجود حجارة كبيرة مشدبة في المدمك الأسفل. أما السطح العلوي للجدار فقد رصت الحجارة فيه على صفين، الأولى طولية والثانية عرضية.

أما الجدران الداخلية للوحدة فهي مشابهة من حيث الشكل وأسلوب البناء للجدران الخارجية، ما عدا الجدار الشمالي للغرفة (٥)، الذي يتكون من ١٠ مداميك، الأسفل منها أساس للجدار ويبرز بحوالي ١٠ سم للخارج. وفي منتصف الوحدة تقريباً وفي الغرفة رقم (٦)، وجدت أرضية مبلطة برقائق حجرية تبلغ سماكتها ٢ سم.

ومن الملاحظ أن أسلوب البناء في هذه الوحدة بسيط ويخلو من المهارة، فالجدران ليست كاملة الاستقامة، والأحجار غير مشدبة بعناية. كما استخدمت الأحجار الصغيرة لملء الفراغات بين المداميك مع المونة الطينية. كذلك وجد اختلاف في مقاسات الجدران داخل الغرفة



أدوات الاستخدام الشخصي  
أدوات الاستخدام الديني  
أدوات الاستخدام الطبية  
أدوات الغزل  
أدوات الوزن  
أدوات البناء  
الأدوات المنزلية  
الأدوات الحربية  
المسامير

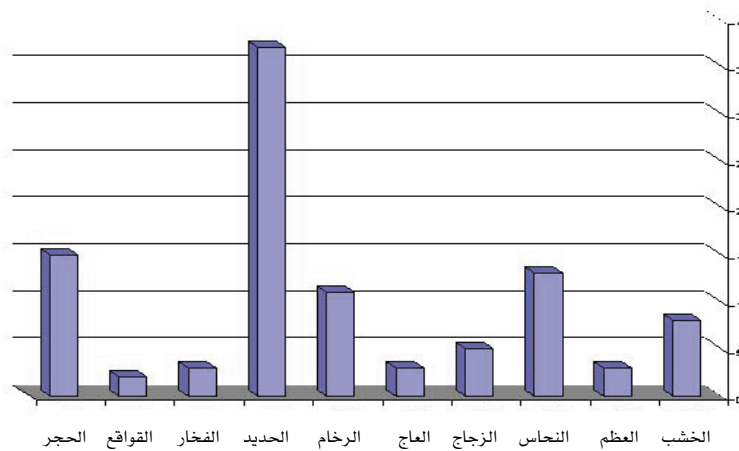


اللوحة ٦: رأس رمح من الحديد، مدائن صالح.

على بعضها علامات الأزميل المائلة. وقد استخدمت الأحجار الصغيرة لملء الفراغات بين المداميك مع المونة الطينية، إلا إنه لم يوجد مقاس موحد للأحجار في المداميك. واللون السائد هو الأبيض يليه الأحمر ثم الأصفر، واستخدم الطين في هيئة طوب أو عروق.

#### الاستخدام وأهم المعثورات

استخدمت هذه الوحدة لغرض سكني. وكان معظم الفخار المكتشف من النوع المستخدم في شؤون الحياة اليومية، حيث شكلت أواني الطبخ حوالي ٣٨٪ من جملة المعثورات (اللوحة ٥)، إضافة إلى الأنواع الأخرى التي





اللوحة ٨: رؤوس مغازل، المنطقة السكنية، مدائن صالح.



اللوحة ٧: مجموعة من الخرز بها ثقب نافذة، المنطقة السكنية.

لحفظ العطور، والأدوات الحربية يمثلها رأس رمح من الحديد (اللوحة ٦)، والفئة الأكثر وجوداً في قائمة المعثورات الدقيقة هي التي تتصل بأدوات الاستخدام الشخصي، وتمثلها أنواع عديدة: منها الخرز الذي استخدم لصناعة حلي الزينة، وقد صنعت من مواد متنوعة منها: العظم، والرخام، والحجر، والقواقع، وقد وجدت في أشكال مختلفة منها المربع والدائري والمكعب والمستطيل. وقد وجد بها ثقب نافذ ما يؤكد أنها كانت تُربط بخيط (اللوحة ٧) ربما لتعليقها كعقد حول العنق أو أسورة حول المعصم. كذلك، عُثِر على أساور، ومشابك للشعر، وخواتم أحدها من العاج، ومادة العاج ليست محلية، ما يرجح أنها مستوردة من خارج المنطقة من إفريقيا أو الهند، وهو دليل على وجود صلات

استخدمت للغرض نفسه مثل الأحواض، والأباريق.

كذلك، وجدت كميات كبيرة من المعثورات الدقيقة داخل هذه الوحدة مصنوعة من مواد مختلفة، من الخشب، والعظم، والنحاس، والزجاج، والعاج، والرخام، والحديد، والفخار، والقواقع، والحجر. ويوضِّح الرسم البياني (الشكل ٣) المواد المستخدمة في صناعة هذه المعثورات، ونسب كلٍّ منها.

استخدمت هذه المعثورات الدقيقة في استخدامات شتى يوضِّحها الرسم البياني (الشكل ٤)؛ فأدوات المنزل تمثلها كسرة زجاجية هي جزء من آنية ربما استخدمت



اللوحة ١٠: قطعة مصقولة من الحجر، ربما استخدمت ثقل للوزن.



اللوحة ٩: ملعقة دقيقة من النحاس لخلط المساحيق.

عليه في الطبقات السفلى من هذه الوحدة.

واستناداً إلى هذه الأدلة، فإن فترة الاستيطان لهذه الوحدة تمتد من الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد، إلى الربع الأول من القرن الثاني الميلادي، وهي الفترة التي شهدت بناء المقابر في الموقع.

لقد انضمت المملكة النبطية إلى الإمبراطورية الرومانية في عام ١٠٦ م، ومدائن صالح جزء من هذه المملكة؛ ولكن لا يوجد لدينا دليل واضح من مدائن صالح على الأثر الذي أحدثته هذا الانضمام. فمن الواضح أن مدائن صالح اضمحلت بالتدريج، شأنها شأن المدن النبطية الأخرى، عندما حوّل طريق التجارة من البر إلى البحر بواسطة الرومان. وغني عن القول إن ضم المملكة النبطية إلى الإمبراطورية الرومانية حدث دون عمل عسكري كبير، حيث لم يرد في المصادر ذكر لأي معركة نشبت بين الرومان والأنباط، سوى نص موجز يذكر أن كورونيلىس بالما، حاكم سوريا، جعل بلاد العرب تابعة لروما (Bowersock 1983: 79-80). ومن المؤكد أن الحياة قد استمرت بعد ذلك في المراكز النبطية، والشاهد على ذلك وجود إحدى المقابر في البتراء، التي بنيت عام ١٢٧ ميلادي أي بعد ٢١ عاماً من الضم. وعندما يذكر بار أن آخر مرحلة تاريخية في البتراء قد امتدت من نهاية القرن الأول الميلادي إلى القرن الرابع الميلادي، إذ بدأت العمارة وإنتاج الفخار في التدهور (Parr 1970: 369)، فعمل الأمر يكون مشابهاً لما حدث في مدائن صالح. فالأدلة الأثرية، خاصة العملات، ترشّح أن يكون القرن الرابع الميلادي هو التاريخ الذي دخلت فيه المدينة طي الهجر والنسيان.

تجارية للموقع مع مناطق تجارية أخرى. ومن المعثورات المثيرة للاهتمام ما يتعلق بصناعة النسيج، ويمثلها رؤوس مغازل من العظم والرخام (اللوحة ٨).

وقد ذكرت إحدى نقوش المقابر (المقبرة رقم ٤٤) أنها مقبرة الطبيب كهلان، ما يدل على أن مهنة الطب عرفت في الموقع. ويؤيد ذلك من المعثورات ملعقة دقيقة استخدمت لخلط المساحيق الطبية (اللوحة ٩). ولأن المنطقة كانت معبراً تجارياً، فإن العثور على أدوات تختص بالوزن والقياس أمراً مرجحاً، تؤكد قطعة مصقولة من الحجر استخدمت لغرض الوزن (اللوحة ١٠).

### تأريخ الوحدة:

إن الأدلة المستخدمة في تأريخ الموقع في الدرجة الأولى هي النقوش المؤرخة على واجهات المقابر، ويراوح تاريخها ما بين (اق . م - ٧٥ م) (Healey 1993: 6)، مؤكداً أن الوجود في الموقع كان سابقاً لأقدم مقبرة مبنية. وقد أمدتنا الحفائر بمعلومات تساعد في تأريخ الموقع، مثل الفخار والعملات، إذ وجد في الموقع نوعين من العملات: النبطية والرومانية.

وترجع عشر من العملات النبطية، لهذه الفترة السكنية، إلى عهد الملك الحارث الرابع (٩ ق. م - ٤٠ م) بينما ترجع عملتان أُخترتان إلى عهد رب أيل الثاني (٧٠-١٠٦ م) أما العملات الرومانية فيعود آخر القطع المكتشفة منها إلى القرن الرابع الميلادي. كذلك الفخار وجدت له نماذج مشابهة من مواقع نبطية أخرى، منها الفخار النبطي الرقيق، الذي اشتهر في القرن الأول قبل الميلاد، وقد عثر

د. ضيف الله الطلحي؛ قسم الآثار - وكالة الآثار والمتاحف، ص.ب ٣٧٣٤ الرياض ١١٤٨١.

## المراجع

### أولاً: المراجع العربية:

- أبو الحسن، حسين بن علي ١٩٩٨، قراءة لكتابات  
لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، مكتبة الملك فهد  
الوطنية، الرياض،
- الأنصاري عبد الرحمن الطيب، وحسين علي أبو الحسن،  
١٤٢٣هـ، حضارة مدينتين: العلا ومدائن صالح الحجر،  
دار القوافل للنشر والتوزيع، الرياض
- الأنصاري، عبد الرحمن، واحمد غزال، وجفري كينج  
١٩٨٤، مواقع أثرية وصور من حضارة العرب، الرياض،
- البراهيم، محمد، وضيف الله الطلحي ١٩٨٦، "تقرير  
مبدئي عن نتائج حفرة الحجر الموسم الاول  
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، أطلال ١١ : ١٤٠٩/١٩٨٨، ص ص  
٥٧-٦٥ .
- المحيسن، زيدون و نيف فيل، ١٩٩٠، " خرية الذريح،  
موقع نبطي في وادي اللعبان"، حولية دائرة الآثار الاردنية  
٣٤: ص ص ٥-١٧ .
- البراهيم، محمد، وضيف الله الطلحي ١٩٨٩، " تقرير  
مبدئي عن حفرة الحجر- الموسم الثاني ١٤٠٨هـ"،  
أطلال ١٢ : ص ص ٢٥-٣٣ .
- الجاسر، حمد ١٩٨١، في شمال غرب الجزيرة،  
الرياض.
- الذبيب، سليمان عبد الرحمن، ١٩٩٨، نقوش الحجر  
النبطية، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية.
- الطلحي، ضيف الله، ١٩٩٦، " تقرير مبدئي عن حفرة  
الحجر مدائن صالح الموسم الرابع"، أطلال ١٤ : ص ص  
٢٥-٤٢ .
- علي، جمال الدين صالح سراج ١٩٩٠، " تقرير عن نتائج  
حفرة الخريبة الجنوبية بالحجر- الموسم الثالث ١٤١٠هـ  
"، أطلال ١٣ : ص ص ٢٣-٣٧ .

ثانياً: المراجع غير العربية:

Al-Ansary, A. 1966. A Critical and Comparative Study of Lihyanite Personal Name. Ph. D Thesis, Leeds University.

Bowersock, G.W. 1983. **Roman Arabia**, Cambridge, Mass, and London: Harvard University Press.

Doughty, C.M. 1888. **Travels in Arabia Deserta**.

Healy, J. F. 1993. **The Nabataean Tomb Inscriptions of Madain Salih**, Oxford University Press.

Huber, C. 1884. Voyage dans l'arabie centrale: Hamad, Sammar, Qacim, Hedjaz, **Bulletin de la Socite Geographical Journal** 76: 369-390.

Jaussen, A. and Savignac, R. **Mission Archaelogique en Arabie**. I, 1909; II, 1914.

McKenzie, J. 1990. **The Architecture of Petra**. Oxford University Press.

Nasif, A. 1988. **Al-Ula an Historical and Archae-**

**ological Survey with Special Reference to its Irrigation system**, Riyadh.

Negev, A. 1986. **Nabataean Archaeology Today** .

Parr, P. J. 1960. "Excavations at Petra, 1958-59". **PEQ** 92:124-135.

Parr, P. J., G.L. Harding and J.E. Dayton 1968-69. "Preliminary Survey in N.W. Arabia, 1968", **Bulletin of the Institute of Archaeology**, No 8-9. p193-242.

Tushingam, A. 1954. "Excavation at Dibon in Moab, 1952-53", **BASOR**,133:6-26

Winnett, F. V., and W.L. Reed 1970. **Ancient Records from North Arabia**.

Zeitler, P.John 1990. A Private Building from the First Century B.C in Petra, **ARAM**2:1&2:385-420 .